http://www.shamela.ws

تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الإتباع

أبا علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

سنة الولادة 288هـ/ سنة الوفاة 356هـ

تحقيق كمال مصطفى

الناشر مكتبة الخانجي

سنة النشر

مكان النشر القاهر / مصر

عدد الأجزاء 1

الإتباع لأبي على القالي قال أبو علي : الإتباع على ضربين : فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأ ; يداً ، لأن لفظه مخالف للفظ الأول ، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول فمن الإتباع قولهم : أسوان أتوان ، في الحزن ، وأسوان من قولهم : أسى الرجل يأسى أسى : إذا حزن ، ورجل أسيان وأسوان أى حزين ، وأتوان من قولهم : أتوته أتوه ، بمعنى أتيته آتيه ، وهي لغة لهذيل ، قال قال خالد بن زهير : (يا قوم ما بال أبي ذؤيب ** كنت إذا أتوته من غيب) (يشم عطفي ويمس ثوبي ** كأنني أربته بريب) ويقولون : ما أحسن أتو يدى الناقة وأتى يديها ، يعنون : رجع يديها ، فمعنى قولهم : أسوان أتوان : حزين متردد يذهب ويجئ من شدة الحزن . ويقولون : عطشان نطشان ، فنطشان : مأخوذ من قولهم : ما به نطيش ، أى ما به حركة ، فمعناه : عطشان قلق . ويقولون : خزيان سوآن ، فسوآن : مأخوذ من قولهم : سوأة سوآء ، أي أمر قبيح ، ورجل أسوأ وامرأة سوآء ، إذا كانا قبيحين ، وفي الحديث .

' سواء ولود خير من حسناء عقيم ' ويقولون : شيطان ليطان ، فليطان مأخوذ من قولهم : لاط حبة بقلبي يلوط ويليط ، أى لصق ، ويقال : للولد في القلب لوطة ، أى حب لازق ، ويقولون : هو ألوط بقلبي منك وأليط ، أي ألزق ، ويقال : ما يليط هذا بقلبي ، وما يلتاط ، أي ما يلصق ، ويقال : ألاط القاضي فلاناً بفلان ، أي ألحقه به ، فمعنى قولهم : شيطان ليطان : شيطان لصوق . ويقولون : هنئ مرئ ، وهو من قولهم : هنأني الطعام ومرأني ، فإذا أفردوا لم يقولوا إلا أمرأني ، ولم يقولوا مرأني . ويقولون : عيي شوي ، فالشوي مأخوذ من الشوي : وهو رذال المال ورديئة ، وقال الشاعر : (أكلنا الشوى حتى إذا لم ندع شوى ** أشرنا إلى خيراتها بالأصابع) فمعناه : عيي رذل ، ويمكن أن يكون مأخوذاً من الشوية ، وهي بقية قوم هلكوا ، وجمعها شوايا ، حدثني بهذا أبو بكر بن دريد ، وأنشدني : (فهم شر الشوايا من ثمود ** وعوف شر منتعل وحافى) ويقولون : عيي شيي ، وشي أصله شوى ، ولكنه أجرى على لفظ الأول ليكون مثله في البناء . ويقولون : عريض أريض ، فالأريض : الخليق للخير الجيد النبات ، ويقال : أرض أريضة ، قال الشاعر .

(بلاد عريضة وأرض أريضة ** مدافع غيث في فضاء عريض) ويقولون : غنى ملي ، وهو بمعني غني . ويقولون : خبيث نبيث ، فالنبيث : يمكن أن يكون الذي ينبث شره أي يظهره ، أو يكون الذي ينبث أمور الناس ، أي يستخرجها ، وهو مأخوذ من قولهم : نبثت البئر أنبثها ، إذا أخرجت نبيثتها وهو ترابها ، وكان قياسه أن يقول : خبيث نابث ، فقيل : نبيث ، لمجاورته لخبيث ، ويقولون : خبيث مجيث ، كذا حكاه ابن الأعرابي بالميم ، وأحسبه لغة في نجيث ، أبدل من النون ميماً وفعل به ما فعل بنبيث لما كان في معناها . ويقولون : خفيف ذفيف ، والذفيف : السريع ، ومنه سمى الرجل ذفافة ، ويقال : ذفف على الجريح : إذا أجهز عليه . ويقولون : قسيم وسيم ، فالقسيم : الجميل الحسن ، يقال : رجل قسيم وامرأة قيمة ، والقسام : الحسن والجمال ، وأنشد يعقوب : (يسن على مراغمها القسام **) وقال العجاج : (ورب هذا البلد المقسم **) أي المحسن ، وقال الشاعر :

(ويوماً توافينا بوجه مقسم ** كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم) أي محسن ، والوسيم : الحسن الجميل ، يقال : رجل وسيم وامرأة وسيمة ، والميسم : الحسن والجمال ، قال الشاعر : (لو قلت ما في قومها لم تيثم ** يفضلها في حسب وميسم) ويقولون : قبيح شقيح ، فالشقيح مأخوذ من قولهم : شقيح البسر إذا تغيرت خضرته بحمرة أو صفرة ، وهو حينئذ اقبح ما يكون ، وتلك البسرة تسمى شقحة ، وحينئذ يقال : أشقح النخل ، فمعنى قولهم : قبيح شقيح ، متناهى القبح ، ويمكن أن يكون بمعنى مشقوح ، من قول العرب : لأشقحنك شقح الجوز بالجندل ، أي لأكسرنك ، فيكون معناه قبيحاً مكسوراً . وقال اللحياني : شقيح لقيح ، فالشقيح ها هنا : المكسور على ما ذكرنا ، واللقيح : مأخوذ من قولهم : لقحت الناقة ، ولقح الشجر ، ولقحت الحرب ، فمعناه : مكسور حامل للشر . قال : وحكى عن يونس : شقيح نبيح ، فالنبيح : مأخوذ من النباح ، ومعناه : مكسور كثير الكلام . ويقولون : كثير بثير ، فالبثير : هو الكثير ، مأخوذ من قولهم : ماء بئر ، أي كثير ، فقالوا بثير لموضع كثير ، كما قالوا : مهرة مأمورة ، وسكة مأبورة ، وإني لآتية بالغدايا والعشايا . ويقولون : كثير بذير ، فالبذير : المبذور ، وهو المفرق . ويقولون : كثير بجير ، فالبجير ، لغة في البجيل ، وهو العظيم ، كما قالوا : وجلت منه ووجرت منه .

ويقولون : بذير عفير ، والبذير : المبذور ، والعفير : المفرق في العفر ، وهو التراب ، أو المجعول في العفر . ويقولون : ضئيل بئيل ، فالبئيل : هو الضئيل ، قال أبو زيد : بؤل الرجل يبؤل بآلة إذا ضؤل . ويقولون : شحيح نحيح ، فالنحيح : الذي إذا سئل عن الشيء تنحنح من لؤمه . ويقولون : سليخ مليخ ، للذي لا طعم له ، قال الشاعر : (سليخ مليخ كلحم الخوار ** فلا أنت حلو ولا أنت مر) فالسليخ : المسلوخ الطعم ، والمليخ : المملوخ ، وهو المنزوع الطعم ، مأخوذ من قولهم : ملخت اللحم من فم الدابة ، وملخت اليربوع من الجحر ، وملخت قضيباً من الشجرة ، إذا نزعته نزعاً سهلاً ، والملخ في السير : السهل منه . ويقولون : فقير وقير ، فالوقير : الموقور ، من قولهم : وقرت العظم أقره ، والوقرة : الهزمة في العظم ، أنشدنا أبو بكر بن دريد : (رأوا وقرة في العظم منى فبادروا ** بها وعيها لما رأونى أخيمها) الوعي : أن ينجبر العظم على غير استواء ، والوعى أيضاً : القيح والمدة ، يقال : وعى الجرح يعى وعياً : إذا سال منه القيح والمدة ، والقول الثاني لأبي زيد ، وأنشد : (كأنما كسرت سواعده ** ثم وعى جبرها فما التأما)

وأخيمها : أجبن عنها ، يقال : خام : إذا جبن .

(75/1)

ويقولون : مليح قزيح ، وأصل هذين الحرفين في الطعام ، فالقزيح : المقزوح ، والمقزوح : الذي فيه الأقزاح ، والأقزاح : الأبزار ، واحدها قزح ، ومليح : بمعنى مملوح ، من قولهم : ملحت القدر أملحها إذا جعلت فيها الملح بقدر ، فمعنى قولهم : مليح قزيح : كامل الحسن ، لأن كمال طيب القدر أن تكون مقزوحة مملوحة . ويقولون : مضيع مسيع ، والاساعة : الاضاعة ، وناقة مسياع ، إذا كانت تصبر على الإضاعة والجفاء ، ومعنى أساع ألقى في السياع وهو الطين ، قال القطامى : (كما طينت بالفدن السياعا **) والأصل فيه ما أنبأتك ، ثم كثر حتى قيل : لكل مضياع : مسياع ، ولكل مضيع : مسيع . ويقولون : وحيد قحيد ، وواحد قاحد ، وهو من قولهم : قحدت الناقة ، إذا عظم سنامها ، والقحدة : السنام ، ويقال : أقحدت أيضاً ، فمعناه : أنه واحد عظيم القدر والشأن في شيء واحد خاصة . ويقولون : أشر أفر ، فالأشر : البطر المرح ، وكذلك الأفر عند ابن الأعرابي فأما الأفر والأفور : فالعدو ، يقال : أفر يأفر أفراً .

(76/1)

ويقولون : هذر مذر ، فالهذر : الكثير الكلام ، والمذر : الفاسد ، مأخوذ من قولهم : مذرت البيضة تمذر مذراً ، إذا فسدت ، ومذرت معدته أيضاً ويقولون : لحز لصب ، فاللحز : البخيل ، واللصب : الذي لزم ما عنده ، مأخوذ من قولهم : لصب الجلد باللحم يلصب لصباً ، إذا لصق به من الهزال ، وقال أبو بكر بن دريد : لصب السيف يلصب لصباً ، إذا نشب في جفنه فلم يخرج . ويقولون : حقر نقر ، وحقير نقير ، وحقر نقر ، وأصل هذا في الغنم والبقر ، فالنقر : الذي به النقرة ، وهو داء يأخذ الشاة في شاكلتها ومؤخر فخديها ، فيثقب عرقوبها ويدخل فيه خيط من عهن ويترك معلقاً ، وإذا كانت الشاة كذلك كانت هينة على أهلها ، قال المرار العدوى : (وحشوت الغيظ في أضلاعه ** فهو يمشي حظلاناً كالنقر) الحظلان : أن يمشي رويداً ويظلع ، يقال : قد حظلت تحظل حظلاً ، إذا ظلعت ، وقال ابن الأعرابي . شاة حظول ، إذا ورم ضرعها من علة فمشت رويداً وظلعت ، وأصل الحظل : المنع ، وأنشد يعقوب : (تعرني الحظلان أم

محلم ** فقلت لها : لم تقذفيني بدائيا) (فأني رأيت الصامرين متاعهم ** يذم ويفنى فار ضخى من وعائياً) (فلن تجديني في المعيشة عاجزاً ** ولا حصرماً خبا شديداً وكائياً)

(77/1)

الصامرين : المانعين الباخلين ، يقال : صمر يصمر صموراً ، إذا بخل ، والحصرم : البخيل أيضاً ، وأصل الحصرمة : شدة الفتل ، يقال : حصرم حبله وحصرم فوسه : إذا شد وترها . ويقال : حظلت عليه ، وحجرت عليه ، وحصرت عليه ، وقال يعقوب : الحظلان : مشى الغضبان ، وقال يعقوب : قال الغنوي : عنز نقرة ، وتيس نقر ، ولم أر كبشاً نقراً ، وهو ظلع يأخذ الغنم ، ثم قيل لكل حقير متهاون به : حقر نقر ، وحقير نقير ، وحقر نقر ، ويجوز أن يراد به النقير الذى في النواة ، فيكون معناه حقيراً متناهياً في الحقارة ، والمذهب الأول أجود . ويقولون : ذهب دمه خضراً مضراً ، وخضرا مضراً ، أى باطلا ، فالخضر : الأخضر ، ويقال : مكان خضر ، ويمكن أن يكون مضر لغة في نضر ، ويكون معنى الكلام : أن دمه بطل كما يبطل الكلأ الذي يحصده كل من قدر عليه ، أو يمكن أن يكون خضر من قولهم : عشب أخضر ، إذا كان رطباً ، ومضر : أبيض ، لأن المضر إنما سمى مضراً لبياضه ، ومنه مضيرة الطبيخ ، فيكون معناه أن دمه بطل طرياً ، فكأنه لما لم يثأر به فيراق لأجله الدم بقى أبيض ، وقال بعض اللغويين : الخضرة : بقيلة ، وجمعها خضر ، وأنشد فيه بيتا لابن مقبل : (تقتادها فرج ملبونة خنف ** ينفخن في برعم الحوذان والخضر) ويقولون : شكس لكس ، فالشكس : السيئ الخلق ، واللكس : العسير ويقولون : رطب صقر مقر ، فالصقر : الكثير الصقر ، وصقره : عسله ، والمقر : المنقوع في العسل ليبقى ، وكل شيء أنقعته في شيء فقد مقرته ، وهو

(78/1)

ممقور ومقير ، ومنه السمك الممقور ، وهو الذي أنقع في الخل . ويقولون : سغل وغل ، قال : السغل : المضطرب الأعضاء السيئ الخلق ، كذا قال الأصمعي ، وقال غيره : السغل : السيئ الغذاء ، فأما الوغل : فالسيئ الغذاء ، لا أعرف فيه اختلافا ، والوغل في قول أبي زيد : المقصر ، وفي قول الأصمعي : الداخل

في قوم ليس منهم . ويقولون : سمج لمج ، فاللمج : الكثير الأكل الذي يلمج كل ما وجده ، أي يأكله ، قال لبيد : (يلمج البارض لمجاً في الندى ** من مرابيع رياض ورجل) ويقولون : ثقف لقف ، وثقف لقف ، واللقف : الجيد الألتقاف . ويقولون : وتح شقن ، ووتح شقن ، ووتيح شقين ، فالوتح : القليل ، والشقن مثله ، ويقال : وتحت عطيته ، وشقنت ، وأشقنتها أنا . ويقولون : عابس كابس ، فالعابس : من عبوس الوجه ، وكابس يكبس . ويقولون : حائر بائر ، فالحائر : المتحير ، والبائر الهالك ، والبوار : الهلاك ، وقال أبو عبيدة : رجل بائر وبور (بضم الباء) أى هالك ، قال ابن الزبعرى : (يا رسول المليك إن لساني ** راتق ما فتقت إذ أنا بور) ويكون البائر : الكاسد ، من قولهم : بارت السوق إذا كسدت ويقولون : حاذق باذق ، فباذق : يمكن أن يكون لغة في باثق ، كما قالوا : قرب حثحاث ، وحذحاذ ، ونبيثة ونبيذة ، لتراب البئر ، فكأن الأصل . ،

والله أعلم : أن رجلا سقى فأجاد وأكثر ، فقيل : حاذق باذق ، أى حاذق بالسقى باثق للماء . ويقولون : حار يار ، وحران يران ، وحار جار ، فالجار : الذي يجر الشيء الذي يصيبه من شدة حراراته ، كأنه ينزعه ويسلخه مثل اللحم إذا أصابه أو ما أشبهه ، ويمكن أن يكون جار : لغة في يار ، كما قالوا : الصهاريج والصهاري ، وصهريج وصهري ، وصهري لغة تميم ، وكما قالوا : شيرة للشجرة ، وحقروه فقالوا : شييرة ، قال الرياشي : قال أبو زيد : كنا يوماً عند المفضل وعنده الأعراب ، فقلت : أيهم يقول : شيرة ؟ فقالوها ، فقلت له قل لهم يحقرونها ، فقالوا : شييرة . وحدثني أبو بكر بن دريد ، قال : حدثني أبو حاتم ، قال سمعت أم الهيثم تقول : شيرة ، وأنشدت : (إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى ** فأبعدكن الله من شيرات) فقلت : يا أم الهيثم صغريها ، فقالت : شيرة . ويمكن أن يكونوا أبدلوا من الحاء هاء ، كما قالوا : مدحته ومدهته ، والمدح والمده ، ثم أبدلوا من الهاء ياء ، كما أبدلوا في هذه وهذي ، وهذا الإبدال قليل في كلامهم ، فقد حكى الرؤاسي عن العرب أنهم يقولون : باقلاء هار . ويقولون : خاسر دابر ، وخاسر دامر ، وخسر دمر ، وخسر دبر ، فالدابر : يمكن أن يكون لغة في الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر : الذي يدبر الأمر ، أي يتبعه ويطلبه بعد ما فات وأدبر ، ومنه قيل لهذا

الكوكب الذي بعد الثريا : الدبران ، لأنه يدبر الثريا ، ومنه الرأى الدبري ، وهو الذي لا يأتي إلا عن دبر ، يقال فلان لا يأتي الصلاة إلا دبرياً ، أي في آخرها ، ويمكن أن يكون الدابر : الماضي الذاهب ، كما قال الشاعر : (وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم ** بصهاب هامدة كأمس الدابر) أي الذاهب الماضي : ويقولون : ضال تال ، فالتال : الذي يتل صاحبه ، أي يصرعه ، كأنه يغويه ، فيلقيه في هلكة لا ينجو منها ، ومنه قوله عز وجل : ' وتله للجبين ' ، وقال أبو بكر بن دريد : كل شيء ألقيته على الأرض مما له جثة فقد تللته ، ومنه سمى التل من التراب ، وقال بعض أهل العلم : رمح متل ، إنما هو مفعل من التل ، وأنشد : (فر ابن قهوس الشجاع ** بكفه رمح متل) (يعدو به خاطئ ** البضيع كأنه سمع أزل) الخاطى : الكثير اللحم ، والبضيع : اللحم . ويقولون : جائع نائع ، فالنائع فيه وجهان : يكون المتمايل ، أنشد أبو بكر ابن دريد : (مثاله مثل القضيب النائع **) ويكون : العطشان ، وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، عن أبيه : (لعمر بني شهاب ما أقاموا ** صدور الخيل والأسل النياعا)

يعني الرماح العطاش . ويقولون : سادم نادم ، فالسادم : المهموم ، ويقال : الحزين ، ويقال : السدم : الغضب مع هم ، ويقال : غيظ مع حزن . ويقولون : تافه نافه ، فالتافه : القليل ، والنافه : الذي يعي صاحبه ، أنشد أبو زيد : (ولن أعود بعدها كرياً ** أمارس الكهلة والصبيا) (والعزب المنفة الأميا **) وقال الأمي : العي القليل الكلام ، والمنفة : الذي قد نفهه السير : أي أعياه ويكون النافه : المعي في نفسه . ويقولون : أحمق تاك وفاك ، فتاك من قولهم : تك الشيء يتكه تكا ، إذا وطئه حتى يشدخه ، ولا يكون ذلك الشيء إلا لينا مثل الرطب والبطيخ وما أشبههما ، والأحمق : مولع بوطء أمثالهما ، وفاك : من الفكة ، وهو : الضعف ، قال الشاعر . (الحزم والقوة خير من الأم ** دهان والفكة والهاع) وقال ابن الأعرابي : شيخ تاك وفاك ، فمعناه : أن الشيخ لضعفه إذا وطئ لم يقدر أن يشدخ غير الشيء اللين ، وفاك : هرم ، وقد فك يفك فكا وفكوكا ، فهو فاك ، ويقال : عنز فاكة ، ونعجة فاكة . ويقولون سائغ لائغ ، وسيغ ليغ : فاللائغ : الذي لا يتبين نزوله في الحلق من سهولته ، وقال أبو عمرو : الأليغ : الذي لا يبين الكلام ، وامرأة

ليغاء ، فأصلها من لا غ يليغ . ويقولون : مائق دائق ، فالدائق : الهالك حمقاً ، كذا قال أبو زيد : فأما الدانق (بالنون) : فالساقط المهزول من الرجال ، كذا قال أبو عمرو وأنشد : (إن ذوات الدل والبخانق ** قتلن كل وامق وعاشق) (حتى تراه كالسليم الدانق **) قال أبو علي : البخانق ، البراقع الصغار واحدها بخنق . ويقولون : عك أك ، فالعك والعكة والعكيك : شدة الحر ، والأك والأكة : الحر المحتدم ، يقال : يوم ذو أك ، والأك أيضاً : الضيق ، قال رؤبة : (تفرجت أكاته وغممه ** من مستثير لا يرد قسمه) ويقال : أكة يؤكه أكا : إذا زحمه ، والزحام تضييق . ويقولون : كز لز ، فاللز : اللاصق بالشي ، من قولهم : لززت الشيء بالشيء ، إذا ألصقته به وقرنته إليه ، والعرب تقول : هو لزاز شر ، ولزيز شر ، ولز شر . ويقولون : فدم لدم ، فالقدم : العيي البليد ، ويقال الجبان ، واللدم ، الملدوم ، وهو الملطوم ، كما قالوا : ماء سكب ، أي مسكوب ، ودرهم ضرب ، أي مضروب ، أبدلت الطاء دالاً لتشاكل كل الكلام . ويقولون : رغماً دغماً سنغماً ، فالدعم والدغمة : أن يكون وجه الدابة وجحافلها تضرب إلى السواد ويكون وجهها مما يلي جحافها أشد سواداً من سائر جسدها ، فكأنه قال : أرغمه الله وسود وجهه ، ويمكن أن يكون الدغم :

الدخول في الأرض ، فيكون من قولهم : أدغمت الحرف في الحرف ، وأدغمت اللجام في فم الفرس ، فأما شنغم فلا أعرف له اشتقاقاً ، وسألت عنه جميع شيوخنا فلم أجد أحداً يعرفه ، وقد ذكره سيبويه في الأبنية ، وكان مشايخنا يزعمون أن كثيراً من أهل النحو صحف في هذا الحرف في كتاب سيبويه فقال : شنغم (بالعين غير المعجمة) ، والذي روى ذلك له وجه من الاشتقاق ، وهو أن تجعل الميم زائدة – كما أنها في رزقم وستهم وجلهمة – ويكون إشتقاقه من الشناعة ، كأنه قال : أرغمه الله وأدغمه الله وشنع به ، ويقولون : فعلت ذلك على رغمه وشنعه . ويقولون : رطب ثعد معد ، فالثعد : اللين ، والمعد : الكثير اللحم الغليظ ، وكان أبو بكر بن دريد يقول إشتقاق المعدة من هذا ، ويمكن أن يكون المعد : الممعود ، وهو المنزوع المأخوذ ، فأقيم المصدر مقام المفعول – كما قالوا : هذا درهم ضرب الأمير ، أي مضروب

الأمير – ويكون من قولهم : معدت الشيء إذا نزعته واقتلعته . ويقولون : مررت بالرمح ، وهو مركوز فامتعدته ، فيكون معناه على هذا : رطب لين منزوع من الشجر لوقته . ويقولون : أحمق بلغ ملغ ، قال أبو زيد : البلغ الذي يسقط في كلامه كثيراً ، وقال ابن الأعرابي . يقال : بلغ وبلغ ، وقال أبو عبيدة . البلغ : البليغ (بفتح الباء) ، وقال غيره : البلغ والبلغ : الذي يبلغ ما يريد من قول أو فعل ، والملغ : الذي لا يبالى ما قال وما قيل له ، هكذا قال أبو زيد ، وقال أبو عبيدة . الملغ : الشاطر : وأبو مهدى الأعرابي هو الذي سمى عطاء ملغاً . ويقولون : حسن بسن ، قال أبو علي : يجوز أن تكون النون في بسن

(84/1)

زائدة كما زادوا في قولهم : امرأة خلبن ، وهي الخلابة ، وناقة علجن من التعلج وهو الغلظ ، وامرأة سمعنة نظرنه ، وسمعنه نظرنة ، إذا كانت كثيرة النظر والاستماع ، فكان الأصل في بسن بسا ، وبس مصدر بسست السويق أبسه بسا فهو مبسوس ، إذا لتته بسمن أو زيت ليكمل طيبه ، فوضع البس موضع المبسوس وهو المصدر ، كما قلت : هذا درهم ضرب الأمير ، تريد مضروبه ، ثم حذفت إحدى السينين تخفيفاً وزيد فيه النون وبنى على مثال حسن ، فمعناه : حسن كامل الحسن ، وأحسن من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النون بدلاً من حرف التضعيف ، لأن حروف التضعيف تبدل منها الياء مثل تظنيت وتقضيت وأشباههما – مما قد مضى – فلما كانت النون من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل ، أبدلت من السين ، إذ مذهبهم في الاتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد ، مثل القوافي والسجع ، ولتكون مثل حسن . ويقولون : حسن قسن ، فعمل بقسن ما عمل ببسن على ماذكرنا ، والقس تتبع الشيء وطلبه ، فكأنه : حسن مقسوس ، أى متبوع مطلوب . ومن الإتباع قولهم : لحمة خظا بظا ، وبظا بمعنى خظا ، وهو كثرة اللحم ، ويقولون : بظا يبظو : إذا كثر لحمه ، فأما قول الرجل لأبي الأسود : حظيت وبظيت ، فيمكن أن يكون من هذا ، أى زادت عنده . وسئل ابن الأعرابي عن قول النبي [ ] : ' الصدوق يعطي ثلاث خصال : الهيبة والملحة والمحبة ' فقال : يمكن أن تكون الملحة من قولهم : تملحت الإبل ، إذا سمنت ، فكأنه يعطي الزيادة والفضل . ويقولون : أجمعون أكتعون ، فأكتعون بمعنى أجمعين ، وقال أبو بكر ابن دريد : كتع الرجل إذا تقبض وانضم ، قال : ويقال : كتع كتعاً ،

(85/1)

إذا شمر في أمره ، فيجوز أن يكون : جاءوا أجمعين منضمين بعضهم إلى بعض ويقولون . أجمعون أبصعون ، فأبصعون : من قولهم تبصع العرق ، إذا سال ورشح ، وقد روى بيت أبي ذؤيب . (إلا الحميم فإنه يتبصع **) أى يسيل سيلاناً لا ينقطع ، فكأنه قال : أجمعون متتابعون لا ينقطع بعضهم عن بعض كالشيء السائل . ويقولون . ضيق ليق ، فالضيق : اللاصق لما تضمنه من ضيق ، والليق : مأخوذ من قولهم : لاقت الدواة إذا التصقت ، ولاقت المرأة عند زوجها : أى لصقت بقلبه ، قال الأصمعي : ولا أعرف ضيق عيق ، قال أبو علي : فإن قيل : ضيق عيق ، فهو صواب ، لأنهم يقولون : ما لاقت المرأة عند زوجها ولا عاقت ، أي لم تلصق بقلبه . ويقال . عفريت نفريت ، وعفرية نفرية ، فعفريت : فعليت من العفر يريدون به شدة العفارة ، ويمكن أن يكون عفريت : فعليتاً من العفر وهو التراب ، كأنه شديد التعفير لغيره ، أي التمريغ له ، ونفريت : فعليت ، من النفور ، ويمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور ، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره .

(86/1)

ويقال : إنه لمعفت ملفت ، فالمعفت : الذي يعفت الشيء أي يدقه ويكسره ، يقال : عفت عظمه إذا كسره ، والملفت مثله في المعنى ، يقال : ألفت عظمه إذا كسره ، ويجوز أن يكون الملفت : الذي يلفت الشيء أي يلويه ، يقال : لفت ردائي على عنقي ، وأنشد أبو بكر بن دريد . (أسرع من لفت رداء المرتدي **) \ يقال : لفت الشيء إذا عصدته ، وكل معصود ملفوت ، ومنه اللفيته وهي العصيدة ، والعصد : اللى . ويقولون : سبحل ربحل ، فالسبحل : الضخم ، يقال : سقاء سبحل وسحبل وسبحلل ، قال الأصمعي : ونعتت امرأة من العرب ابنتها ، فقالت : (سبحلة ربحلة ** تنمى نبات النخلة) وقال أبو زيد : الربحلة : العظيمة الجيدة الخلق في طول ، وقيل لابنه الخس . أى الإبل خير ! فقالت : السبحل الربحل ، الراحلة الفحل ، والربحل مثل السبحل في المعنى ، ومنه قول عبد المطلب لسيف : (وملكا ربحلا ** يعطي عطاء جزلا) يريد : ملكا عظيماً . ويقولون في صفة الذئب : سملع هملع ، والهملع : السريع ، وكذلك السملع . أنشدني أبو بكر بن دريد لبعض الرجاز : (مثلى لا يحسن قول فع فع ** والشاة لا تمشي على الهملع)

تمشي : تنمى ، قال : والعفعفة : زجر من زجر الغنم . ويقولون . هولك أبداً سمداً سرمداً ، ومعناها كلها واحد .

(87/1)